

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(أتوا حسبة إذ قيل جد نحوله ... فلم يبق من لحم عليه ولا عظم) .
(فعادوا قميصا في فراش فلم يروا ... ولا لمسوا شيئا يدل على جسم) .
(طواه الهوى فى ثوب سقم من الضنى ... وليس بمحسوس بعين ولا وهم) .
وقال فى المطمح فيه إنه قاضي الجماعة بقرطبة فاضل ورع مبرز فى النساك والزهاد دائم الأرق فى التخشع والسهاد مع التحقق بالعلم والتميز بحمله والتحيز إلى فئة الورع وأهله وله تآليف فى التصوف والزهد منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين وأشعار فى هذا المعنى منها قوله .

(فررت إليك من ظلمي لنفسي ... وأوحشني العباد وأنت أنسي) .
(قصدت إليك منقطعا غريبا ... لتؤنس وحدتي فى قعر رمسي) .
(وللعظمى من الحاجات عندي ... قصدت وأنت تعلم سر نفسي) .
ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم تقدم الى أبي محمد والده بالكون فى صحبتته ومسايرته فى غزوته فاعتذر بعذر يجده فقال له الحكم إن ضمن لي أن يؤلف فى أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولي فى أشعار خلفاء بني العباس أعفيتها من الغزاة وجازيته أفضل المجازاة فأجابته إليه على أن يؤلفه بالقصر فرغم أنه رجل مزور وأن ذلك الوضع ممتنع على من يلم به ويزور فألفه بدار الملك المطلة على النهر وأكماله فيما دون شهر وتوفي والمستنصر بعد فى غزاته .

3 - وقال ابن سيده صاحب المحكم يخاطب إقبال الدولة .

(ألا هل الى تقبيل راحتك اليمنى ... سبيل فإن الأمن فى ذاك واليمنا) .
قال فى المطمح الفقيه أبو الحسن على بن أحمد المعروف بابن سيده إمام فى اللغة العربية وهمام فى الفئة الأدبية وله فى ذلك أوضاع لأفهام أخلافها استدرار واسترضاع حررها تحريراً وأعاد طرف الذكاء بها قريراً وكان منقطعا الى الموفق صاحب دانية وبها أدراك أمانيه ووجد تجرده للعلم وفراغه وتفرد بتلك الاراعة ولا سيما كتابة المسمى بالمحكم فإنه أبدع كتاباً وأحكم ولما مات الموفق رآه جناحه ومثب غرره وأوضحه خاف من ابنه إقبال الدولة وأطاف به مكروها بعض من كان حوله إذ أهل الطلب كحيات مساورة ففر الى بعض الأعمال المجاورة وكتب إليه منها مستعظفا .

(ألا هل الى تقبيل راحتك اليمنى ... سبيل فإن الأمن فى ذاك واليمنا) .

(فتنضى هموم طلحته خطوبها ... ولا غاربا يبقين منه ولا متنا) .

- (غريب نأى أهلوه عنه وشفه ... هواهم فأمسى لايقر ولا يهنا) .
- (فيا ملك الأملاك إنى محلا ... عن الورد لا عنه أذاذ ولا أدنى) .
- (تحققت مكروها فأقبلت شاكيا ... لعمرى أمأذون لعبدك أن يعنى) .
- (وإن تتأكد في دمي لك نية ... فإني سيف لا أحب له جفنا) .
- (إذا ماغدا من حر سيفك باردا ... فقدمنا غدا من برد نعماكم سخنا) .
- (وهل هي إلا ساعة ثم بعدها ... ستقرع ماعمرت من ندم سنا)